

## البحث عن أيديولوجية عربية

### الكاتب



علي محمد فخرو

د. علي محمد فخرو

في مقال سابق بينّا خصائص ومخاطر الوضع الحالي السائد لعملية التثقيف السياسي للأجيال الشابة، سواء في كثير من البلدان المتقدمة أو في بلدان العالم الثالث، ومن بينها بلدان الوطن العربي

ولقد ألمحنا إلى أن تلك الإشكالية تبدأ بشتى المحاولات، لأسباب في أغلبها غير مقنعة، للتهجم على مكون تاريخي رئيسي من مكونات ذلك التثقيف، ونعني به المكوّن الأيديولوجي، بمسمّياته المختلفة

من أجل الإقناع بعدم الالتفات لتلك الهجمة، وتوضيح الصورة لشابات وشباب الوطن العربي، سنبدأ بتوضيح مكانة الأيديولوجية: تعريفاً وتكويناً وأهدافاً، والإشارة إلى بعض صورها وممارساتها الخاطئة من جهة، والنتائج المجتمعية الكارثية في حالة غيابها بشكل صحيح في معركة إخراج كل أجزاء الوطن العربي من محنه الحالية من جهة أخرى

لعل أفضل تعريف للأيديولوجية السياسية، هي أنها مجموعة من الآراء الفكرية، ومن القيم، ومن المناقشات / التصورات التي تتفاعل مع بعضها، لتقدم صورة شاملة عقلانية متناغمة عن المجتمع البشري الذي يراد العيش فيه أو بناؤه. ولقد طرحت تلك الأيديولوجيات تحت مسميات كثيرة من مثل: الليبرالية والاشتراكية والشيوعية والمحافظة والوطنية / القومية والفاشية والبيئية وغيرها، وما زالت المسميات تتراكم وتتنوع

مواجهة موضوع الأيديولوجية في الغرب يختلف كثيراً عن مواجهته في بلاد العرب. هناك انبثقت كل تلك الأيديولوجيات من رحم الفلسفات التي قامت عليها الثورات الكبرى منذ قرنين من الزمن، وبالتالي من أجل تحقيق أهدافها فيما نادت به الأنوار والحدّات

الحدائفة الغربفة الحالفة مننقفة الآن عندهم بشفة، ومتهمة فف أنها فشلت فف تحقفف مبادئ فلسفات الأنوار، الداعفة إلى بناء المجتمعات العقلانفة، والأنظمة الاءموقراطفة الحقففة المشاركة لعموم الموائنن، وعدالة توزف الثروة المادفة والمعنوفة، ومساواة الموائنن فف الكرامة والإنسانفة، والمؤمنة بحتمفة التقدم الحضارف واستمرارفئه، بل وفشلها أفضاً فف التعامل الإنساني المطلوب مع تحدفات وأخطار التقدم المعرفف الهائل والتطور التكنولوجف المتسارع فف العصور الأخرفة.

ومن هنا، المناداة بالتخلي عن الحدائفة والانتقال إلى فلسفات ما بعد الحدائفة المأختلفة فف كآفر من جوانبها عن فلسفات الحدائفة. وهذا فعنن تلقائياً التخلي عن الأفءفولوجفات التي نبعث من الحدائفة وارتبطت بها. أئ المناداة بتقءفم ثقافة سفاسفة ءفءفة لشبابهم خارج إطار الأفءفولوجفات القءفمة

ولكن لنعد إلى أرض الوطن العربف ونسأل سؤالاً صرفاً موجهاً: هل الأمة العربفة نجحت عبر القرنن الماضففن فف بناء حدائفها الذائفة المنبئقة من تاريخها وثقافتها والمواجهفة لواقع تخلفها التاريخف وكوارث انتقالها من أفاءف استعمار إلى أفاءف استعمار آخر عبر عدة قرون؟ وهل أن الأفءفولوجفات التي ساءت فف الوطن العربف طوال القرن العشرفن كانت حصفلة تلك الحدائفة الذائفة، أم أنها لم تكن أكثر من تبف للأفءفولوجفات طرأها حدائث الآخرفن؟

نطرح تلك الأسئلة لنؤكد أهمية ابتعاد أفءفولوجفاتنا المستقبلفة، وبالتالف ثقافة شابائنا وشبابنا السفساسفة التي نءعو لها، ابتعادها عن معارك الحدائفة وما بعد الحدائفة فف الغرب، وبالتالف عن معارك نواقص أو فشل الأفءفولوجفات فف تلك المجتمعات الغربفة الأوروبية والأنجلوسكسونفة على الأخص

ففي وطن العرب نحتاج إلى أن نءكلم عن فلسفات حدائثنا وأهءافها وألوفياتها، والتي ففضل أن تقدم لموائننا العرب فف شكل مكونات ومنهءفات عمل وأهءاف متناسقة ومتناغمة: وبالتالف، وبصوت عال واضع مستقل، فف شكل أفءفولوجفات عربفة

ولن فضر تلك الأفءفولوجفات أن تطرح تحت مسمفات قءفمة أو تتجاوز ذلك إلى مسمفات ءفءفة، ولا أن تتبفئ أجزاء من أفءفولوجفات الآخرفن المأختلفة، إذا كانت تلك الأءزاء ستناغم وتتعافش وتقوى الأءزاء المنبئقة من حدائثنا الذائفة

وحتى تتضح الصورة أكثر ءعنا نءصور كفف نءعامل مع مكون أفءفولوجف غربف تحت مسمى العلمانفة. فهل حقاً أننا مءبرون أن نتبفئ التعرففات والتطبفقات الموءوءة فف هذا البءد الغربف أو ذاك، خصوصاً أن الغرب نفسه، وتحت مسمى أفءفولوجف مشترك واحد مثل اللفبرالفة، فءعامل مع مكون العلمانفة بأشكال مأختلفة وأحفاً متعارضة؟ أم نءءهد ونضع فهمنا وتطبفقنا الذائف للعلمانفة، والنابع من حاجائنا وأوضاعنا الحالفة التي نعفشها؟ فقد نءد أن ءءفء الفقه فءب أن فسبوق الءءول فف الأءتلافات والمماحكات حول مفاهفم وتطبفقات العلمانفة التي هي بءورها تترنء فمفناً وشمالاً مع ما تطالب به فلسفات ما بعد الحدائفة التائهة هف الأخرى

أءذنا هذا المثل لنبرز أهمية أءذ الماأفر فف طرأنا للأفءفولوجفات العربفة المستقبلفة

وقبل وضع الأفءفولوجفة المنشوءة تحت مسمى معفن ءعنا أولاً الاءفاق على أهمية وواقعة وصدق وصلافة مكونات الأفءفولوجفة العربفة التي باستطاعتها ءكوين ثقافة سفاسفة ءوعوفة نضالفة لشاباء وشباب الأمة العربفة، والاءفاق على ماهفة الأخطاء الفكرفة والسلوكفة التي فءب ءءنبها حتى لا نعطف فرصة لأءد فف ءءشكفك والاسءهزاء بحاءة العمل السفساسف فف الوطن العربف أن فكون ضمن ءعءءفة والأءذ والعطاء والتسامح فف الأءتلاف وءءنب الأخطاء السابقة

التي ارتكبها الغير وارتكبها العرب بحق مبدأ وجود الأيديولوجيات والاستفادة من الميزات الكامنة فيها

.موضوع الأيديولوجيات العربية المستقبلية هو في صلب نجاح أو فشل ارتيادنا المستقبل

[dramfakhro@gmail.com](mailto:dramfakhro@gmail.com)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.